Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (99) المجلد (2) اذار 2024

دلالةُ ألفاظ الأرض وما يتصلُ بها في الحديث النبوي صحيح البخاري نموذجًا

م.د . عصام نجم عبد عباس
مديرية تربية محافظة ديالى /بلدروز

Abstract

I have stood in this study on the (natural structures) and what is contaniting to it in AL – Hadith in AL – Bukharys book . and I have intended to alphatical order to be easy to study and I mentioned how many times it been mentioned with out these which have been mentioned before and I studied the dictionary semantiees at these words through the dictionavies then I treiced in AL – Hadith .

In this study there are multi reference according to what the students needs in explaining the senantics of these words so I ‘ ve used

Email:
essamnajem468@gmai.com

Published: 1- 3-2024

Keywords: دلالةُ ألفاظ الأرض وما يتصلُ بها في الحديث النبويصحيح البخاري نموذجًا

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

وقد وقفت في هذه الدراسة على (البُنى الطبيعية) وما يتضمنها في الحديث من كتاب البخاري. وقد قصدت الترتيب الأبجدي لتسهيل الدراسة وذكرت كم مرة ذكرت دون هذه التي سبق ذكرها ودرست دلالات القاموس عند هذه الكلمات من خلال المعاجم ثم كثرت في الحديث.

وفي هذه الدراسة تعددت المراجع حسب ما يحتاجه الطلاب في شرح معاني هذه الألفاظ فاستخدمت

المقدمة

الحمدُ لله والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاهُ ، وبعد ...

عناصرها تنتمي ألفاظ هذه الدراسة إلى حقلٍ دلالي هو (ألفاظ الطبيعة الصامتة) التي يقصد بها وقد سلكتُ في هذه الطبيعية وظواهرها المتعددة من : أرض وسماء وأنهار ورعد وبرق وغيرها[1] . الدراسة منهجًا محددًا ، وهو المنهج الوصفي التحليلي ، واعتمدتُ على نظرية الحقول الدلالية ، فقد أجريتُ الإحصاءات اللازمة ، فذكرتُ ثماني عشرة وحدةً دلالية مقسمةً على خمس مجموعات ، إذ بدأتُ بدراسة الكلمة دلاليًا ، فتتبعتُ الأصل الثلاثي للكلمة ودلالته ، ومن ثَمَّ تتبعتُ دلالتها في الحديث النبوي ، وبينتُ الاستعمال الحقيقي والمجازي لها – إن وجد – وضربتُ الأمثلة على ذلك من الحديث النبوي الشريف .

المجموعة الأولى
الألفاظ الدالة على الأرض المستوية
(الأرض ، التراب ، الثرى ، الصعيد ، الطين)

الوحدة الدلالية	الأرض	التراب	الثرى	الصعيد	الطين	عدد الوحدات	5
التكرار	68	9	2	3	3	تكرارها	75

الجدول رقم (1)
وحدات المجموعة الأولى مع عدد مرات تكرارها

1- (الأرض) : الأرض : جرم يقابل السماء[2] ، يقال لكلِّ شيءٍ سفل : أرض ، كما يقال لما يعلو : سماء ، ومنه أرض الإنسان : ركبتاه فما فوقها ، وأرض الفرس : قوائمه[3] ، وقد سُمِّيت الأرض أرضًا ؛ لسعتها من قولهم : أرضت القرحة أرضًا : إذا اتّسعت[4] ، وهي مؤنثة ، وتجمع على أرضين ، وأرضات ، وأُرُض[5] ، ولم تجيء الأرض في القرآن الكريم مجموعةً[6] .

وقد أوردها الحديث الشريف على عشرة أوجه : الأول : بمعنى الأرض عامة سواءٌ أكانت

زراعية أم غير زراعية في ثلاثة وخمسين موضعًا[7] ، منها قوله ﷺ : " مفتاح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلاّ الله : لا يعلم أحدٌ ما يكون في غدٍ ، ولا يعلم أحدٌ ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا ، وما تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت ، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر "[8] ، والثاني : بمعنى الأرض وما عليها في موضع واحد ، وذلك في سياق حديثه عن منزلة المجاهد في سبيل الله ، قال ﷺ : " ما أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء إلاّ الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا لي فيُقتل عشر مرات ؛ لما يرى من الكرامة "[9] ، والثالث : الأرض المقدسة من دون تحديد أرض معينة في ثلاثة مواضع[10] ، منها قوله ﷺ : " رأيتُ الليلة رجلين أتياني ، فأخرجاني إلى أرضٍ مقدّسة "[11] ، والرابع : أرض الحشر في ثلاثة مواضع[12] ، منها قوله ﷺ : " يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة نقيّ* "[13] ، والخامس : المدينة المنورة في ثلاثة مواضع أيضًا[14] ، منها قوله ﷺ : " رأيتُ في المنام أني أُهاجر من مكة إلى أرضٍ بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنّها اليمامة ، أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب "[15] ، والسادس : قبر الرسول ﷺ في موضع واحد ، وذلك في سياق حديثه عن النهي من التخيير بين الأنبياء (عليهم السلام) ، قال : " لا تخيروا بين الأنبياء ، فإنّ الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشقُّ عنه الأرض ، فإذا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صُعق أم حوسب بصعقة الأولى "[16] ، والسابع : أرض الحجاز في موضع واحد ، وذلك في قوله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، تُضيءُ أعناق الإبل ببصرى "[17] ، والثامن : جزيرة العرب في موضع واحد ، وذلك في سياق حديثه مع اليهود ؛ لإخراجهم من جزيرة العرب ، قال ﷺ : " اسلموا تسلموا ، واعلموا أنّ الأرض لله ورسوله ، وإنّي أريد أن أُجلّيكم من هذه الأرض ... "[18] ، والتاسع : مكة المكرمة في موضع واحد ، وذلك عندما قُدِّم له الضَّبّ* على الطعام ، فأبى أن يأكله ، فقيل له : أحرامٌ هو ؟ قال : " لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي ، فأجدني أعافه "[19] ، والوجه الأخير : أرض أهل الكتاب في موضع واحد ، وذلك في قوله ﷺ : " أمّا ما ذكرتَ أنَّك بأرض قوم أهل الكتاب تأكل في آنيتهم "[20] .

2- (التراب) : ما نَعُمَ من وجه الأرض ، وهو سطحها الذي تنمو عليه النباتات[21] ، يقال : التُّرْبُ والتُّراب والتَّرباء والتَّوْرب والتيرب والتوارب ، ويجمع على أتربة وتربان[22] ، وقد ياتي التراب بمعنى الأرض ، ومن ذلك قولهم : وبينهما ما بين الجرباء والترباء ، وهما : السماء والأرض[23] ، ويقال أيضًا : لأضربنَّه حتى يعضَّ بالترباء ، أي : الأرض[24] ، وقد ردَّ ابن فارس (ت395هـ) الأصل (ترب) إلى معنيين ، قال : " التاء والراء والباء أصلان : أحدهما : التراب وما يُشتقّ منه ، والآخر : تساوي الشيئين "[25] .

وقد ذُكِرَ (التراب) في الحديث الشريف بالمعنى الحقيقي والمجازي ، أمَّا الحقيقي ففي سبعة

مواضع[26] ، منها قوله ﷺ : " لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثًا ، ولا يملأُ جوف ابن آدم إلاّ التراب ، ويتوب الله على من تاب "[27] ، وأمّا المجازي ففي موضعين : الأول : قوله ﷺ : " تُنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدِّين تَرِبَت يداك "[28] ، فقوله : (تربت يداك) كلمة جارية على ألسنة العرب يراد بها : الحث والتحريض ، وأصلها : الدعاء بالافتقار ، ويقال : ترب الرجل : إذا افتقر ، وأترب الرجل : إذا أيسر[30] ، ولم يكن الرسول ﷺ يقصد وقوع الأمر ، بل معناه : خابت وخسرت إن لم تفعل ذلك[31] ، أمّا الآخر ففي قوله ﷺ في سياق المعاتبة إذا أحدث شخصٌ أمرًا يستاء منه ، قال : " ما له تَرِبَ جبينه "[32] ، يحتمل هذا الدعاء من وجهين : الأول : أن يكثر سجوده ، فيصيب التراب جبينه ، وفيه إيحاء إلى الطاعة ، والآخر : أن يخرَّ على وجهه ، فيصيب التراب جبينه[33] .

3- (الثرى) : الثرى : هو التراب الذي لا يصير طينًا لازبًا إذا بُلَّ ، أو هو التراب النَّدي[34] ، قال ابن فارس : " الثاء والراء والحرف المعتل أصل واحد : وهو الكثرة ، وخلاف اليُبْس ... ثرا القوم يثرون : إذا كثروا ونموا ... ويقال : ثرَّيتُ التربة : بللّتها "[35] ، وقد ذكره بعض المفسرين بمعنى الأرض[36] ، وذلك في تفسير قوله تعالى : لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى [37] .

وورد ذكر (الثرى) متضمنًا دلالة التراب النَّديّ في موضعين من الحديث الشريف[38] ، منهما قوله ﷺ : " أنّ رجلاً رأى كلبًا يأكل الثرى من العطش ، فأخذ الرجل خُفَّه ، فجعل يغرف له به حتى أرواه ، فشكر الله له ، فأدخله الجنة "[39] .

4- (الصعيد) : الصعيد وجه الأرض سواءٌ أكان ترابًا أم غير تراب[40] ، وقيل : إنّه التراب[41] ، وقيل : إنّه الغبار الذي يصعد من وجه الأرض[42] ، وقيل : إنّ كلّ أرضٍ مستوية صعيد[43] ، وقيل : الصعيد المرتفع من الأرض والجمع صُعُد[44] ، وسُمِّي الصعيدُ صعيدًا ؛ لأنّه نهاية ما يصعد إليه من باطن الأرض[45] .

أمّا دلالة (الصعيد) في الحديث الشريف ، فلا تختلف عمّا أورده أهل العلم فقد ذُكر في ثلاثة مواضع[46] ، حمل في الموضع الأول دلالة وجه الأرض ، أو التراب الذي له غبار[47] ، وذلك في سياق حديثه ﷺ مع الرجل الذي اعتزل الصلاة بسبب الجنابة ، ولم يكن هناك ماءٌ ، فقال ﷺ : " عليك بالصعيد ، فإنّه يكفيك "[48] ، أمّا في الموضعين الثاني والثالث ، فقد جاء بمعنى الأرض الواسعة المستوية[49] ، منهما قوله ﷺ : " أنا سيدٌ يوم القيامة ، هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ؟ ... "[50] .

5- (الطين) : هو ما اختلط من التراب والماء[51] ، وفي التنزيل العزيز : { أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } [52] ، واحدته : طينة ، ويومٌ طانٍ : كثير الطين[53] .

وقد ذُكر (الطين) في ثلاثة مواضع من الحديث النبوي[54] ، منها قوله ﷺ في سياق حديثه عن ليلة القدر : " من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع ، فإنّي أُريتُ ليلة القدر ، وإنّي نُسّيتُها ، وإنّها في العشر الأواخر في وتر ، وإنّي رأيتُ كأنّي أسجدُ في طينٍ وماء "[55] .

ومما سبق بمكن ملاحظـــة وجود علاقات دلالية بين ألفاظ هذه المجموعـة ، إذ إنّ هـناك علاقة اشتمال بين لفظة الأرض وألفاظ هذه المجموعة ، وكذلك وجود علاقة ترادف بين الأرض والتراب ، والأرض والثرى ، كما يرى بعض العلماء[56] ، أمّا التضاد والاشتراك اللفظي ، فلم تسجل الدراســـة وجودًا لهما ضمن ألفاظ هذه المجموعة.

المجموعة الثانية

الألفاظ الدالة على الأرض المرتفعة

(الأكم ، الجبل ، الطور ، الظراب ، الكثيب)

الوحدات الدلالية	الأكم	الجبل	الطور	الظراب	الكثيب	عدد الوحدات	5
التكرار	1	15	2	1	1	تكرارها	20

الجدول رقم (2)

وحدات المجموعة الثانية مع عدد مرات تكرارها

1- (الأكم) : تلٌّ من قفٍّ*[57] ، قال ابن فارس : " الهمزة والكاف والميم أصلٌ واحد ، وهي تجمع الشيء وارتفاعه قليلاً ... والجمع : أكام وأُكَم ، واستأكم المكان ، أي : صار كالأكمة ، وتجمع على الأكام أيضًا "[58] .

وقد جاءت هذه اللفظة في موضع واحد من الحديث الشريف ، وذلك فيما رواه أنس بن مالك ﷺ (ت20هـ) ، قال : " إنّ رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ، ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ، فقال : يا رسول الله هلكت المواشي ، وانقطعت السُّبل ، فادعُ اللهَ يغثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهمَّ اسقنا ، اللهمَّ اسقنا ، اللهمَّ اسقنا ... ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمسَ ستًّا ، ثم دخل رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ... فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادعُ اللهَ يمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : اللهمَّ حوالينا ولا علينا ، اللهمَّ على الأكام والظراب ، وبطون الأودية ومنابت الشجر "[59] .

2- (الجبل) : اسم لكلِّ وتدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُمَ وطال[60] ، وجاوز في ارتفاعه التل[61] ، قال ابن فارس : " الجيم والباء واللام اصل يطَّرد ويقاس ، وهو تجمع الشيء في ارتفاع ، فالجبل معروف ،

والجبل : الجماعة العظيمة الكثيرة "[62].

وورد ذكر (الجبل) في خمسة عشر موضعًا من الحديث الشريف[63] ، منها قوله ﷺ : " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يَتْبع بها شعف الجبال* ، ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن "[64] .

وقد تعدَّت دلالة (شعف الجبال) في هذا الحديث الدلالة المادية إلى المعنوية الدالة على العزلة والفرار من الفتن ، فعندما يشعر الإنسان بخطر يهدد دينه فإنّه يفرُّ به ؛ لأنّه لا يستطيع العيش بسعادة وهناء وطمأنينة من دونه ، وذلك أنّ دافع التدين من أهم الدوافع الفطرية لدى الإنسان[65] .

3- (الطور) : الجبل[66] ، وقيل : إنّه الجبل العظيم[67] ، وقيل : الجبل بالسريانية[68] ، وقيل : إنّه الجبل المنبت دون غير المنبت[69] ، وقيل : إنّه اسم علم موضوع للجبل الذي سَمِعَ فيه موسى ﷺ كلام الله تعالى[70] ، وقيل : اسم للجبل الذي صُعِقَ عليه موسى عندما سال الله الرؤية[71] .

وورد ذكر (الطور) متضمنًا دلالة اسم الجبل الذي عليه سأل موسى الله الرؤية في موضعين[72] ، منهما قوله ﷺ في سياق النهي عن التفاضل بين الأنبياء : " لا تُفضلوا بين أنبياء الله ، فإنّه يُنفخُ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أول من بُعث ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور ، أم بُعِثَ قبلي "[73] ، والملاحظ أنّ الطور لم يأتِ في صحيح البخاري في سياق العموم ، بل جاء في كلا الموضعين الذي ورد فيهما مخصوص بموسى ﷺ .

4- (الظرب) : يجمع على ظراب ، وهو النابت من الحجارة مع حدةٍ في طرفه[74] ، وقيل : هو ما ارتفع من الأرض ، ولم يبلغ ارتفاعه الجبل[75] ، وقيل : إنّها الجبال الصغار[76] ، وقيل : رأس الجبل[77] ، وقيل : الروابي الصغار[78] .

وقد ورد ذكر (الظراب) متضمنًا دلالة ما ارتفع من الأرض ، ولم يبلغ ارتفاعه الجبل في موضع واحد من الحديث الشريف ، وذلك في قوله ﷺ : " اللهمَّ على الأكام والظراب والأودية ومنابت الشجر "[79] .

5- (الكثيب) : ما اجتمع من الرمل فصار تلاً[80] ، قال الجوهري (ت398هـ) : " كثبت الشيء أكثبه كثبًا : إذا جمعته ، وانكثب الرمل ، أي : اجتمع ، وكلّ ما انصبَّ في شيء فقد انكثب ، ومنه سُمِّي الكثيب من الرمل ؛ لأنّه انصبّ في مكان فاجتمع فيه ، والجمع : كثبان وهي تلال الرمل "[81] .

وقد جاء (الكثيب) متضمنًا دلالة الرمل المجتمع في موضع واحد من الحديث الشريف ، فقد قال ﷺ في سياق حديثه عن موضع قبر سيدنا موسى ﷺ : " فلو كنت ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر "[82] ، قيل : إنّ الكثيب المذكور في الحديث يقع بين مدين وبيت المقدس ،

وقيل : إنّه قريب من أريحاء بقرب الأرض المقدسة[83] ، وهو بذلك لم يخرج عن الدلالة المادية له .

أمّا بالنسبة إلى العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذه المجموعة ، فلم تسجل الدراسة أيّة علاقة دلالية بين ألفاظها سوى علاقة الترادف بين : الجبل والطور ، التي أثبتها بعض العلماء[84] .

المجموعة الثالثة

الألفاظ الدالة على الأرض الخالية والمقفرة

(البيداء ، الفلاة ، القاع)

الوحدات الدلالية	البيداء	الفلاة	القاع	عدد الوحدات	3
التكرار	1	1	1	تكرارها	3

الجدول رقم (3)

وحدات المجموعة الثالثة مع عدد مرات تكرارها

1- (البيداء) : الأرض المقفرة قليلة الشجر ، وتجمع على بيد[85] ، وسُمِّيت بيداء ؛ لأنّها تهلك من يحلّ فيها وتبيده[86] .

وقد ذُكرت في موضع واحد من الحديث النبوي ، قال ﷺ : " يغزو جيشٌ الكعبةَ ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأوّلهم وآخرهم "[87] ، وقد ذكر بعض شراح الحديث أنّ (البيداء) الواردة في هذا الحديث هي اسم موضع بعينه ، وهي أرض بين الحرمين الشريفين بطريق الميقات المدني الذي يقال له : ذو الحُليفة[88] .

2- (الفلاة) : الأرض الخالية ، وقيل : هي التي لا ماء فيها ، وتجمع على فلوات ، وفلاء ، وفلي ، وفلا[89] ، وقيل : سُمِّيت الفلاة فلاةً ؛ لأنّها فليت عن مائها ، أي : فُطمت عنه لبعده[90] ، وقيل : لأنّها فليت من كلِّ خير[91] ، وأرض فليَّة : لم يصبْها مطر[92] .

وقد ذكرت في موضع واحد من الحديث الشريف ، وذلك في قوله ﷺ : " الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم ، سقط على بعيره ، وقد أضلّه في أرض فلاة "[93] ، والذي يبدو أنّ (فلاة) فيها من المرونة الدلالية ما يؤهلها لتتضمن جميع الدلالات السابقة ، فهي غير محصورة بدلالة واحدة ، وكذلك تكتنف هذه اللفظة مشاعر الخوف والقلق والرهبة من الموت في هذه الأرض الخالية ، فجاءت هذه اللفظة موحيةً إيحاءً بليغًا إلى شدة فرح الله تعالى بتوبة عبده .

3- (القاع) : أرض واسعة مستوية لا ارتفاع فيها ولا انهباط[94] ، وقيل : هي الأرض الملساء[95] ، وقيل : هي التي لا نبات فيها ولا غراس[96] ، وتجمع على أقواع ، وأقوع ، وقيعة ، وقيعان[97] .

وقد ذكرت في موضع واحد من الحديث الشريف ، وذلك في سياق ذمِّ من لم يقبل هدى الله الذي

جاء به الرسول الكريم ﷺ ، فجاء بلفظ القاع على سبيل التمثيل ، قال ﷺ : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقيَّة* قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعُشْب الكثير ، وكانت منها أجادب* أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنّما هي قيعان لا تمسك ماءً ، ولا تنبتُ كلأً ، فذلك مثل من فَقُهَ في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلَّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به "[98] .

فشبَّه ﷺ الذي لم يقبل هدى الله بالقيعان التي لا نبات فيها ولا غراس ، ولا تنتج خيرًا قطّ ، ولم تسجل الدراسة أيّة علاقة دلالية بين ألفاظ هذه المجموعة فلا وجود للترادف ، ولا للتضاد ، ولا للاشتراك ، ولا للاشتمال .

المجموعة الرابعة الألفاظ الدالة على الأرض الصُلْبة

(الحجر ، الصخر ، الصفوان)

الوحدات الدلالية	الحجر	الصخر	الصفوان	عدد الوحدات	3
التكرار	12	5	1	تكرارها	18

الجدول رقم (4)

وحدات المجموعة الرابعة مع عدد مرات تكرارها

1- (الحجر) : الجوهر الصُلب[99] ، قال ابن فارس : " الحاء والجيم والراء أصلٌ واحد مطَّرد ، وهو المنع والإحاطة على الشي... والحجر معروف ، وأحسب أنّ الباب كلّه محمول عليه مأخوذ منه ؛ لشدته وصلابته، وقياس الجمع في أدنى العدد أحجار ، والحجارة أيضًا له قياس "[100] .

وقد جاء في اثني عشر موضعًا من الحديث الشريف ، منها ما كان على الحقيقة – الجوهر الصلب[101] – ومنها ما جاء على اعتبار الرمز[102] ، ومن الأول قوله ﷺ : " إنّ موسى كان رجلاً حييًا ستّيرًا ، لا يُرى من جلده شيء استحيا منه ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلاّ من عيبٍ في جلده ، إمَّا برص وإمَّا أدرة وإمَّا آفة ، وإنّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يومًا وحدَهُ ، فوضع ثيابه على الحجر ... "[103].

أمّا الدلالة الرمزية ففي سياق حديثه عن الولد الذي يولد من الزنا ، قال : " الولد للفراش والعاهر الحجر "[104] ، أي أنّ الولد لصاحب الفراش إن طلبه ، وللزاني الخيبة ، ولا حظَّ له في الولد[105] ، فجاء الحجر في هذا الحديث يرمز للخيبة والحرمان ، وهذا يقابل قول العرب : ما بيدك غير الحجر ، وبفيك الحجر ، تريد : الخيبة[106] .

2- (الصَّخر) : الحَجَر العظيم الصُلْب[107] ، وقد جاء ذكره في خمسة مواضع من الحديث الشريف[108] ، منها قوله ﷺ في سياق حديثه عن أصحاب الغار ، إذ قال : " خرج ثلاثة يمشون

فأصابهم المطر ، فدخلوا في غارٍ في جبلٍ ، فانحطّت عليهم صخرة "[109] ، وهنا لم تخرج (الصخرة) عن دلالتها المادية .

3- (الصفوان) : مثنى الصفاة ، وهو مشتق من الصفا ، وهي الحجارة الصلبة الملساء التي لا ينبت عليها شيء ، والوحدة : صفاة وصفوانة ، وتجمع على صُفيٍّ[110] ، وسُمِّي الصفوان صفوانًا ؛ لأنّه صافٍ من الطين والرمل[111] .

وقد ذُكرت في موضع واحد من الحديث الشريف ، وذلك في سياق القول المسموع بالسلسلة على صفوان ، قال ﷺ : " إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها ، خضعانًا لقوله : كالسلسلة على صفوان ... فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الذي قال الحقّ ، وهو العلي الكبير "[112] .

أمّا بالنسبة إلى العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذه المجموعة ، فقد سجّل البحث علاقة واحدة ، وهي علاقة الاشتمال ، إذ جاءت الحجارة تشمل : الصخر والصفوان ، أمّا العلاقات الأخرى فلا وجود لها .

المجموعة الخامسة الألفاظ الدالة على الأرض المنخفضة

(الغائط ، الوادي) الوحدات الدلالية	الغائط	الوادي	عدد الوحدات	2
التكرار	2	10	تكرارها	12

الجدول رقم (5)

وحدات المجموعة الخامسة مع عدد مرات تكرارها

1- (الغائط) : ما انخفض من الأرض ، وجمعه : غيطان وأغواط وغوط[113] ، ولم يشأ الرسول ﷺ الخروج عن الأنماط التعبيرية التي استعملها القرآن الكريم في العدول عن المفردات التي تخدش الحياء ، أو التي تثير نوعًا من الحرج ، لذلك دأب الحديث النبوي على ترك هذه الألفاظ ، وحظر استعمالها إلاّ للضرورة القصوى[114] ، ومن هذه الألفاظ لفظ (الغائط) إذ استعمله الحديث النبوي في الموضعين اللذين وردت فيهما كناية عمّا يطرح في الغائط من عذرة الإنسان ، وهذا من باب (التلطف في التعبير)[115] ، أو ما يسمى بألفاظ اللامساس[116] ، كما في قوله ﷺ : " إذا أتى أحدكم الغائط ، فلا يستقبل القبلة ، ولا يُولّها ظهرَهُ ، شرِّقوا أو غرِّبوا "[117] .

2- (الوادي) : " كلُّ مفرجٍ بين جبال وتلال ، ويكون مسلكًا للسبيل "[118] ، ويجمع على أودية ، وأوداء ، ووديان[119] .

وقد ذكر (الوادي) في عشرة مواضع من الحديث الشريف[120] ، منها قولــه ﷺ : " أمَّا موسى

كأني أنظر إليه ، إذ انحدر في الوادي يُلبِّي "[121] ، أي : وادي مكة[122] . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ الدراسة لم تسجل أية علاقة دلالية بين لفظتي هذه المجموعة .

الخاتمة

الحمد لله أوّلاً وآخرًا ، والصلاة والسلام على النبي محمد ، وعلى معاشر الآل والأصحاب ، وبعد..

فقد خلص البحث إلى نتائج أبرزها :

1- استعمل الرسول ﷺ ثماني عشرة وحدةً دلاليةً تدل على الأرض وما يتصل بها مكررةً مائة وثمان وعشرين مرةً .

2- يوحي كثرة تكرار الوحدات الدلالية في حقل دلالي صغير – ألفاظ الأرض وما يتصل بها – إلى تعلق الرسول ﷺ بالبيئة الصامتة ، والأرض خاصةً حيث حبّ الوطن ، والسكون والهدوء .

3- إنّ استعمال الحديث النبوي لبعض الألفاظ استعمالاً مجازيًا أكسبها دلالة مضافة غير الدلالة المادية لها ، مما حقق حالة من الفيض الدلالي ، ومن هذه الألفاظ لفظتا (تراب ، وحجر) .

4- استعمل الحديث النبوي بعض الألفاظ على سبيل التمثيل والتشبيه مثل لفظ (القاع ، وصفوان).

5- لم يسجل البحث أية علاقة للتضاد أو للاشتراك اللفظي بين الألفاظ (موضوع الدراسة) .

6- لم يستعمل الحديث النبوي التراب والثرى بمعنى الأرض على الرغم من أنّ اللغة العربية تستعملها بهذا المعنى .

الإحـــــالات

(1) ينظر : الطبيعة في القرآن الكريم : 9 .
(2) ينظر : المفردات في غريب القرآن (أرض) : 16 ، والتوقيف على مهمات التعاريف : 51 .
(3) ينظر : مقاييس اللغة (أرض) : 80/1 ، ولسان العرب (أرض) : 125/1 .
(4) ينظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : 167 ، والتوقيف على مهمات التعاريف : 51 .
(5) ينظر : مقاييس اللغة (أرض) : 80/1 ، والمخصص : 132/5 .
(6) ينظر : مقاييس اللغة (أرض) : 80/1 ، والمفردات في غريب القرآن (أرض) : 16 .
(7) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (52 ، 122 ، 79 ، 1039 ، 6309 ، 116 ، 335 ، 566 ، 570 ، 745 ، 1344 ، 1367 ، 2365 ، 2117 ، 2365 ، 2453 ، 2796 ، 2842 ، 2977 ، 2454 ، 3198 ، 3209 ، 3288 ، 3334 ، 3340 ، 3344 ، 3414 ، 3481 ، 3485 ، 3621 ، 4154 ، 4375 ، 4476 ، 4701 ، 4812 ، 5091 ، 6000 ، 6346 ، 6427 ، 7243 ، 7426 ، 2790 ، 3473 ، 4726 ، 5727 ، 5729 ، 1584 ، 2335 ، 2453 ، 2454 ، 3472) .
(8) صحيح البـــــــــــخاري (كتاب الاستسقاء : باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله) رقم الحديث (1039) : 194 .
(9) صحيح البـــــــــخاري (كتاب الجهاد والسير: باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) رقم الحديث(2817) : 520 .
(10) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (2085 ، 1339 ، 1386) .
(11) صحيح البخاري (كتاب البيوع : باب أكل الربا وشاهده وكاتبه) رقم الحديث (2085) : 375 .
(12) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (6521 ، 6520 ، 6532) .
* أي ليس فيها مَعْلم ، ينظر : لسان العرب (علم) : 417/6 .
(13) صحيح البخاري (كتاب الرقاق : باب يقبض الله الأرض) رقم الحديث (6521) : 1188 .
(14) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (3622 ، 5745 ، 2118) .
(15) صحيح البخاري (كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام) رقم الحديث (3622) : 660 .

(16) صحيح البخاري (كتاب الخصومات : باب ما يُذكر في الإشْخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهود) رقم الحديث (2412) : 435 .
(17) صحيح البخاري (كتاب الفتن : باب خروج النار) رقم الحديث (7118) : 1290 .
(18) صحيح البـــــــــــــــــخاري (كتاب الجزية والموادعة : باب إخراج اليهود من جزيرة العرب) رقم الحديث (3167) : 582 .
* الضبُّ : حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه يسكن الصحاري ، ينظر : حيـــــاة الحيوان الكبرى : 107/2 .
(19) صحيح البخاري (كتاب الأطعمة : باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو) رقم الحديث (5391) : 1012 – 1013 .
(20) صحيح البخاري (كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد : باب ما جاء في التصيد) رقم الحديث (5488) : 1028 .
(21) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (ترب) : 87/1 .
(22) ينظر : لسان العرب (ترب) : 598/1 .
(23) ينظر : أساس البلاغة (ترب) : 37 .
(24) ينظر : لسان العرب (ترب) : 598/1 .
(25) مقاييس اللغة (ترب) : 346/1 .
(26) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (1299 ، 349 ، 3703 ، 6436 ، 6438 ، 6439 ، 5745) .
(27) صحيح البخاري (كتاب الرقاق : باب ما يتقى من فتنة المال) رقم الحديث (6436) : 1075 .
(28) صحيح البخاري (كتاب النكاح : باب الأكفاء في الدِّين) رقم الحديث (5090) : 959 .
(29) ينظر : شرح صحيح البخاري (ابن بطال) : 178/7 ، وشرح السنة : 8/9 .
(30) ينظر : الأضداد (ابن الأنباري) : 388 .
(31) ينظر : أساس البلاغة (ترب) : 37 .
(32) صحيح البخاري (كـــــــــتاب الأدب : باب ما لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا) رقم الحديث (6031) : 1110 .
(33) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ترب) : 185/1 ، وفيض القدير : 239/5 .
(34) ينظر : فقه اللغة وسرّ العربية : 49 ، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ثرى) : 211/1 .
(35) مقاييس اللغة (ثروى) : 374/1 .
(36) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 271/18 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : 357/2 ، والبحر المحيط : 214/6 .
(37) طه : 6 .
(38) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (173 ، 4726) .
(39) صحيح البخاري (كتاب الوضوء : بـــــاب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا) رقم الحديث (173) : 50 .
(40) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 56/2 .
(41) ينظر : معاني القرآن للفراء : 134/2 ، وفقه اللغة وسرّ العربية : 288 .
(42) ينظر : المفردات في غريب القرآن (صعد) : 281 ، وعمدة الحفاظ (صعد) : 336/2 .
(43) ينظر : فقه اللغة وسرّ العربية : 33 ، والكليات : 541 .
(44) ينظر : مقاييس اللغة (صعد) : 287/3 ، ولسان العرب (صعد) : 334/5 .
(45) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 56/2 .
(46) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (344 ، 3340 ، 3633) .
(47) ينظر : شرح صحيح البخاري (ابن بطال) : 466/1 ، وشرح السنة : 104/2 .
(48) صحيح البخاري (كتاب التيمم : باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء) رقم الحديث (344) : 78 – 79 .
(49) ينظر : فتح الباري (العسقلاني) : 144/1 ، وفيض القدير : 476/4 .
(50) صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء : باب قول الله تعالى : أنا سيدُ يوم القيامة ، هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد: 1) رقم الحديث (3340) : 609 – 610 .
(51) ينظر : المفردات في غريب القرآن (طين) : 312 ، والتوقيف على مهمات التعاريف : 488 .
(52) الإسراء : 61 .

(53) ينظر : العين (طين) : 457/7 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (طين) : 9/7 .
(54) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (813 ، 2482 ، 6581) .
(55) صحيح البخاري (كتاب الأذان : باب السجود على الأنف والطين) رقم الحديث (813) : 156 .
(56) ينظر : مقاييس اللغة (ترب) : 346/1 ، ولسان العرب (ترب) : 598/1 .
* القفّ : ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته ، والجمع قفاف ، وينظر : تاج العروس (قفف) : 278/24 .
(57) ينظر : العين (أكم) : 420/5 .
(58) مقاييس اللغة (أكم) : 125/1 .
(59) صحيح البخاري (كتاب الاستسقاء : باب الاستسقاء في المسجد الجامع) رقم الحديث (1013) : 189 .
(60) ينظر : العين (جبل) : 136/1 ، والمخصص : 45/3 .
(61) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (جبل) : 342/1 .
(62) مقاييس اللغة (جبل) : 502/1 .
(63) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (19 ، 1017 ، 1325 ، 1410 ، 1480 ، 1482 ، 2215 ، 2889 ، 2893 ، 2348 ، 3231 ، 4422 ، 4971 ، 5778 ، 7119) .
* شعف الجبال : رؤوسها ، ينظر : العين (شعف) : 260/1 .
(64) صحيح البخاري (كتاب الإيمان : باب من الدِّين الفرار من الفتن) رقم الحديث (19) : 19 .
(65) ينظر : الحديث النبوي وعلم النفس : 32 .
(66) ينظر : تهذيب اللغة (طور) : 10/14 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (طور) : 290/3 ، ولسان العرب (طور) : 659/5 ، وتاج العروس (طور) : 429/12 .
(67) ينظر : مفاتيح الغيب : 205/28 .
(68) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 158/2 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : 433/2 .
(69) ينظر : تاج العروس (طور) : 429/12 .
(70) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 432/2 .
(71) ينظر : فتح الباري (العسقلاني) : 23/8 .
(72) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (3398 ، 3414) .
(73) صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء : باب قول الله تعالى : {إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ الصافات) : 139 ، إلى قوله تعالى : { فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ} الصافات : 142) رقم الحديث (3414) : 628 .
(74) ينظر : العين (ظرب) : 195/8 ، ومقاييس اللغة (ظرب) : 475/5/3 .
(75) ينظر : غريب الحديث (الخطابي) : 305/2 .
(76) ينظر : غريب الحديث (ابن قتيبة) : 248/2 ، والنهاية في غريب الحديث (ظرب) : 156/3 .
(77) ينظر : الفائق في غريب الحديث (ظرر) : 375/2 .
(78) ينظر : تاج العروس (ظرب) : 293/3 .
(79) صحيح البخاري(كتاب الاستسقاء: باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء) رقم الحديث(1016)190.
(80) ينظر : المخصص : 85/3 .
(81) تاج اللغة وصحاح العربية (كثيب) : 229/2 .
(82) صحيح البخاري (كتاب الجنائز : باب من أحبّ الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها) رقم الحديث (1339) : 247 .
(83) ينظر : فيض القدير : 519/5 .
(84) ينظر : تهذيب اللغة (طور) : 10/14 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (طور) : 290/3 ، ولسان العرب (طور) 659/5 ، وتاج العروس (طور) : 429/12 .
(85) ينظر : العين (بيد) : 84/8 ، والمخصص : 38/5 .
(86) ينظر : الخصائص : 166/2 .
(87) صحيح البخاري (كتاب البيوع : باب ما ذكر في الأسواق) رقم الحديث (2118) : 381 .
(88) ينظر : شرح السنة : 400/14 ، وفتح الباري (العسقلاني) : 83/5 ، وفيض القدير : 348/5 .

(89) ينظر : مقاييس اللغة (فلو) 447/4 .
(90) ينظر : المحيط في اللغة (فلو) : 340/10 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (فلو) : 306/7 .
(91) ينظر : فقه اللغة وسرّ العربية : 285 .
(92) ينظر : المخصص : 71/3 .
(93) صحيح البخاري (كتاب الدعوات : باب الضجع على الشق الأيمن) رقم الحديث (6309) : 1155 .
(94) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية (قوع) : 409/4 ، ولسان العرب (قوع) : 537/7 .
(95) ينظر : الديباج : 304/5 .
(96) ينظر : فيض القدير : 7/4 .
(97) ينظر : المحيط في اللغة (قوع) : 83/2 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (قوع) : 409/4 .
* نقيّة : مستنقع الماء في الجبال والصخور ، ينظر : تهذيب اللغة (قيح) : 83/5 .
* أجادب : الأرض التي لا تشرب لصلابتها فلا تنبت شيئًا ، ينظر : غريب الحديث (الخطابي) : 723/1 .
(98) صحيح البخاري (كتاب العلم : باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ) رقم الحديث (79) : 33 .
(99) ينظر : المفردات في غريب القرآن (حجر) : 108 ، والتوقيف على مهمات التعاريف : 269 .
(100) ينظر : مقاييس اللغة (حجر) : 138/2 ، وعمدة الحفاظ (حجر) : 275/1 .
(101) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (155 ، 278 ، 1143 ، 1339 ، 1386 ، 1595 ، 2085 ، 2925 ، 2926 ، 3404 ، 4726) .
(102) ينظر : المصدر نفسه ، حديث رقم (2053) .
(103) صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء : باب (بلا)) رقم الحديث (3404) : 625 .
(104) صحيح البخاري (كتاب البيوع : باب تفسير المشبهات) رقم الحديث (2053) : 370.
(105) ينظر : شرح صحيح البخاري (ابن بطال) : 48/7 ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين : 999/1
(106) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار : 104/2 ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين : 1184/1 .
(107) ينظر : العين (قفر) : 184/4 ، والمحيط في اللغة (قفر) : 244/4 .
(108) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (74 ، 1386 ، 2215 ، 7047 ، 7439) .
(109) صحيح البخـــــــاري (كتاب البيوع : باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرَضِيَ) رقم الحديث (2215): 394 .
(110) ينظر : العين (صفو) : 163/7 ، والاشتقاق لابن دريد : 128/1 .
(111) ينظر : مقاييس اللغة (صفو) : 292/3 .
(112) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن:(إلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) الحجر: 18)رقم الحديث(4701): 858
(113) ينظر : العين (غوط) : 435/4 ، وتاج اللغة وصحاح العربية (غوط) : 284/4 .
(114) من ذلك قوله (ﷺ) لمن اعترف بالزنا : " أنكحتها ؟ " لأنّ المقام مقام حدّ من حدود الله ولا يُكنى في مثل هذا المقام ، ينظر : فيض القدير : 72/5 .
(115) علم الدلالة (عمر) : 40 .
(116) ينظر : دلالة الألفاظ : 141 – 145 ، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 342 – 352 .
(117) صحيح البخاري (كتاب الوضوء : باب لا يستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء أو جدار أو نحوه) رقم الحديث (144) : 46 .
(118) العين (ودي) : 98/8 ، والمخصص : 63/3 .
(119) ينظر : المخصص : 63/3 ، وتاج العروس (ودي) : 185/40 .
(120) ينظر : صحيح البخاري ، حديث رقم (1014 ، 1555 ، 2337 ، 3778 ، 3779 ، 4330 ، 4332 ، 4924 ، 6436 ، 6439) .
(121) صحيح البخاري (باب التلبية إذا انحدر من الوادي) رقم الحديث (1555) : 287 .
(122) ينظر : الديباج : 211/1 .